لاعموم له حتى يقتضي الخلافة عنه في كل زمن حياته وموته بل المتبادر
منه ما مر انه خليفة مدة غيبته فقط وحينئذ فعدم شموله لما بعد
وفاة موسى انما هو لقصور اللفظ عنه لا لعزله كما لو صرح باستخلافه
في زمن مخصوص فانه لا يتناول ما بعد موته وان عدم بقا خلافته بعد عزل
لم يستلزم نقصا يلحقه بل انما يستلزم كمالا له لانه يصير هارون بعد موسى
مستقلا بالرسالة والتصرف من الله تعالى وذلك اعلى من كونه خليفة وشريكا
في الرسالة سلمنا ان الحديث يعم المنازل كلها لكنه عام مخصوص اذ من
منازل هرون كونه اخا نبيا والعام المخصوص غير حجة في الباقي او حجة
ضعيفة على الخلاف فيه ثم نفاذ امر هارون بعد وفاة موسى لو فرض
انما هو للنبوة لا للخلافة وقد نفيت النبوة هنا لاستحالة كون علي نبيا
فيلزم نفي مسببه الذي هو افتراض الطاعة ونفاذ الامر لما تقرر انه
ليس المراد من الحديث مع كونه احاد الاتفاق والاجماع الا اثبات
بعض المنازل الكاينة لهرون من موسى وسياق الحديث وسببه يبينان
ذلك البعض لما مر انه انما قاله لعلي حين استخلفه فقال علي كما في الصحيح اتخلفني
في النسا والصبيان كانه استنقص تركه وراءه فقال له الا ترضى ان تكون مني
بمنزلة هرون من موسى يعني حيث استخلفه عند توجهه الى الطور اذ قال له
اخلفني في قومي واصلح وايضا استخلافه على المدينة لا يستلزم اولويته
بالخلافة بعده من كل معاصريه افتراضا ولا ندبا بل كونه اهلا لها في
الجملة وبه نقول فلا جازما وايضا فقد استخلف صلى الله عليه وسلم في

مراد

مرارا اخرى غير علي كابن ام مكتوم ولا يلزم فيه بسبب ذلك انه اولى بالخلافة
بعده ومما تقدم من عموم الحديث متعين والا لزم في حق علي احد امرين
لا محالة اما نسبة الجهل اليه بمعنى الحديث فانه بتركه حقا نص عليه واوجب
له بعهد النبي صلى الله عليه وسلم او نسبته الى الكذب لما علم قطعا من نطقه
وجود نص في ذلك سلمنا ان الحديث نص في الامامة وانه عام في سائر المنازل
وانه لا يلزم شيء مما ذكر فهلا احتجوا عليا في مبايعته ابا بكر رضي الله عنهما على
انه راى ذلك مصلحة لصلاحية ابي بكر في ذلك الوقت لا سيما لم يصلح لها علي
فيه وتكون الصحابة رضي الله عنهم معذورين فتخرج ورطتهم من مبايعتهم
الى ما علم مما مر سلمنا ان جميع ذلك لم يوجد الا انه هو معارض بالاجماع المفيد
للقطع وقد تقرر عند العلماء انه من مقتضيات الترجيح عند التعارض
خصوصا على الامامة وقد صحت مبايعته لابي بكر طوعا بعد تخلفه عنها
مدة وبين عذره عنها تلك المدة كما وقع في قصة يوم السقيفة وتكلم
الحباب في تخلفه ابن المنذر وغيره من الانصار بما تكلموا وجاء الشيخان وكان
منه ما كان من الكلام الذي ارضى عمر رضي الله عنه واسكتهم جميعا ومن
جملته حديث الايمة من قريش وافرادهم بذلك ولم ينكره احد منهم وقول
بعضهم منكم امير ومنا امير في ذلك ابلغ رد على المعاندين القايلين ما كان
الصديق ليس قرشيا ووجهه انهم اجمعوا على صحة خلافته بعد ما روي
الحديث ولو كان الامر كما زعموا لزم بطلان اجماعهم لما بايعهم اماما
غير قرشي مع عدم التغلب فبطل ما يزعمه الرافضة المفتونون وقدح

Copyright © King Saud University